ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة

ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات

في هذه السنة، في ربيع الآخر، عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة، وعلي بن عيسى عن الدواوين، وخلع على أبي الحسن بن الفرات، وأعيد إلى الوزارة. وكان سبب ذلك: أنّ المقتدر ضجر من استغاثة الأولاد، والحرم، والخدم، والحاشية من تأخير أرزاقهم، فإنّ علي بن عيسى كان يؤخرها، فإذا اجتمع عدة شهور أعطاهم البعض، وأسقط البعض، وحط من أرزاق العمال في كل سنة شهرين، وغيرهم ممن له رزق فزادت عداوة الناس له.

وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد، وليس إليه من الأمر شيء غير لبس السواد، وأنف من اطراح علي بن عيسى بجانبه، فإنّه كان يهينه في توقيعاته بالإطلاق عليه لضمانه بعض الأعمال، وكان يكتب: ليطلق جهبذ الوزير أعزّه الله، وليبادر نائب الوزير، وكان إذا شكى إليه بعض نواب حامد يكتب على القصة، إنّما عقد الضمان على النائب الوزيري عن الحقوق الواجبة السلطانية، فليتقدم إلى عماله بكف الظلم عن الرعية، فاستأذن حامد، وسار إلى واسط، لينظر في ضمانه فأذن له، وجرى بين مفلح الأسود وبين حامد كلام، قال له حامد: لقد هممت أن أشتري مائة خادم أسود، وأسميهم مفلحاً، وأهبهم لغلماني، فحقده مفلح، وكان خصيصاً بالمقتدر، فسعى معه المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة وضمن أموالاً جليلة، وكتب على يده رقعة، يقول: إن يسلم الوزير، وعلي بن عيسى، وابن الحواري، وشفيع اللؤلؤي، ونصر الحاجب، وأم موسى القهرمانة، والماذرائيون يستخرج منهم سبعة الآف ألف دينار.

وكان المحسن مطلقاً وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة، وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحواري كل سنة من المال، فاستكثره، فقبض على علي بن عيسى، في ربيع الآخر، وسلم إلى زيدان القهرمانة، فحبسته في الحجرة التي كان ابن الفرات محبوساً فيها. وأطلق ابن الفرات، وخلع عليه، وتولى الوزارة، وخلع على ابنه

المحسن، وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات.

وكان أبو علي بن مقلة قد سعى بابن الفرات وكان يتقلّد بعض الأعمال أيام حامد فحضر عند ابن الفرات وكان ابن الفرات هو الذي قدم ابن مقلة ورباه وأحسن إليه، ولمّا قيل عنه: إنّه سعى به لم يصدق ذلك منه حتى تكرر ذلك منه.

ثم ان حامداً صعد من واسط، فسير إليه ابن الفرات من يقبض عليه في الطريق وعلى أصحابه، فقبض على بعض أصحابه، وسمع حامد، فهرب، واختفى ببغداد، ثم إن حامداً لبس زي راهب، وخرج من مكانه الذي اختفى فيه، ومشى إلى نصر الحاجب فاستأذن عليه، فأذن له، فدخل عليه، وسأله إيصال حاله إلى الخليفة، فاستدعى نصر مفلحاً الخادم، وقال: هذا يستأذن إلى الخليفة إذا كان عند حرمه.

فلما حضر مفلح فرأى حامداً، قال: أهلاً بمولانا الوزير أين مماليكك السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحاً؟ فسأله نصر أن لا يؤاخذه، وقال له: حامد يسأل أن يكون محبسه في دار الخليفة، ولا يسلم إلى ابن الفرات. فدخل مفلح، وقال: ضد ما قيل له فأمر المقتدر/ بتسليمه إلى ابن الفرات، فأرسل إليه، فحبسه في دار حسنة وأجرى عليه من الطعام، والكسوة، والطيب، وغير ذلك ما كان له وهو وزير. ج٦ / ١٧٣/ط

ثم أحضره، وأحضر الفقهاء والعمال، وناظره على ما وصل إليه من المال، وطالبه به، فأقرّ بجهات تقارب ألف ألف دينار، وضمنه المحسن بن أبي الحسن بن الفرات من المقتدر بخمسمائة ألف دينار فسلّمه إليه، فعذّبه بأنواع العذاب، وأنفذه إلى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ماله بواسط، وأمرهم بأن يسقوه سماً فسقوه سماً في بيض مشوي وكان طلبه فأصابه إسهال، فلما وصل إلى واسط أفرط القيام به وكان قد تسلمه محمد بن علي البزوفري، فلما رأى حاله أحضر القاضي والشهود ليشهدوا عليه أنّ ليس له في أمره صنع.

فلما حضروا عند حامد، قال لهم: إنّ أصحاب المحسن سقوني سماً في بيض مشوي فأنا أموت منه وليس لمحمد في أمري صنع لكنه قد أخذ قطعة من أموالي وأمتعتي وجعل يحشوها في المساور وتباع المسورة في السوق بمحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم ووضع عليها من يشتريها ويحملها إليها فيكون فيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار فأشهدوا على ذلك، وكان صاحب الخبر حاضراً فكتب ذلك وسيره وندم البزوفري على ما

فعل، ثم مات حامد في رمضان من هذه السنة[١].

ثم صودر علي بن عيسى بثلثمائة ألف دينار، فأخذه المحسن بن الفرات ليستوفي منه المال، فعذّبه وصفعه فلم يؤد إليه شيئاً، وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات، فأنكر على ابنه ذلك؛ لأن علياً كان محسناً إليهم أيام ولايته، وكان قد أعطى المحسن، وقت نكبته، عشرة آلاف درهم، وأدى علي بن عيسى مال المصادرة، وسيره ابن الفرات إلى مكة، وكتب إلى أمير مكة ليسيره إلى صنعاء، ثم قبض ابن الفرات على أبي علي بن مقلة ثم أطلقه[٢].

وقبض على ابن الحواري وكان خصيصاً بالمقتدر وسلمه إلى ابنه المحسن فعذبه عذاباً شديداً، وكان المحسن وقحاً سيىء الأدب، ظالماً، ذا قسوة شديدة، وكان الناس يسمونه الخبيث بن الطيب، وسير ابن الحواري إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له، فضربه الموكل به حتى مات، وقبض أيضاً على الحسين بن أحمد، ومحمد بن علي الماذرائيين، وكان الحسين قد تولى مصر والشام، فصادرهما على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار، ثم صادر جماعة من الكتاب ونكبهم.

ثم إن ابن الفرات خوّف المقتدر من مؤنس الخادم، وأشار عليه بأن يسيره عن الحضرة إلى الشام ليكون هنالك، فسمع قوله، وأمره بالمسير، وكان قد عاد من الغزاة، فسأل أن يقيم عدة أيام بقيت من شهر رمضان فأجيب إلى ذلك، وخرج في يوم شديد المطر، وسبب ذلك أنّ: مؤنساً لما/ قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس، وما يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم، إلى غير ذلك من أعمالهم، فخافه ابن الفرات، فأبعده عن المقتدر، ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب، وأطمع المقتدر في ماله وكثرته، فالتجأ نصر إلى أم المقتدر، فمنعته من ابن الفرات[٣].

ج٦ / ١٧٤/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٩٧، ٩٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٦)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٨٥) و(١/ ٩١)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١-٣٢٠هـ) (٣٤٧، ٣٤٨)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٦٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٣٠٥)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٦٥)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٨٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢١٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٩٨، ٩٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢١٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٩٨).

ذكر القرامطة

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهجري البصرة، فوصلها ليلاً في ألف وسبعمائة رجل، ومعه السلاليم الشعر، فوضعها على السور، وصعد أصحابه ففتحوا الباب، وقتلوا الموكلين به.

وكان ذلك في ربيع الآخر وكان على البصرة سبك المفلحي، فلم يشعر بهم إلا في السحر، ولم يعلم أنهم القرامطة بل اعتقد أنهم عرب تجمعوا، فركب إليهم، ولقيهم، فقتلوه ووضعوا السيف في أهل البصرة، وهرب الناس إلى الكلأ، وحاربوا القرامطة عشرة أيام، فظفر بهم القرامطة، وقتلوا خلقاً كثيراً وطرح الناس أنفسهم في الماء، فغرق أكثرهم، وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها ما يقدر عليه من المال، والأمتعة، والنساء، والصبيان، فعاد إلى بلده، واستعمل المقتدر على البصرة: محمد بن عبد الله الفارقي، فانحدر إليها وقد سار الهجري عنها[1].

ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الري

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من أذربيجان إلى الري، فحاربه أحمد بن علي أخو صعلوك، فانهزم أصحاب أحمد وقتل هو في المعركة، وأنفذ رأسه إلى بغداد، وكان أحمد بن علي قد فارق أخاه صعلوكاً، وسار إلى المقتدر فأقطع الري، كما ذكرناه، ثم عصى وهادن ماكان بن كالي وأولاد الحسن بن علي الأطروش، وهم بطبرستان، وجرجان، وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه، ووصل رأسه إلى بغداد.

وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب، ويقول للمقتدر: إنه هو الذي أمر أحمد بن علي بالعصيان لمودة بينهما، وكان قتل أحمد بن علي آخر ذي القعدة، واستولى ابن أبي الساج على الري، ودخلها في ذي الحجة من السنة، ثم سار عنها في أول سنة ثلاث عشرة وثلثمائة إلى همذان، واستخلف بالري غلامه مفلحاً، فأخرجه أهل الري

---

(١) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧٢)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (٣٥٠)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ١٠٤، ١٠٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٥، ١٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢١٩)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٦٤).

عنهم، فلحق يوسف، وعاد يوسف إلى الري في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة واستولى عليها[١].

ذكر عدة حوادث

وفيها غزا مؤنس المظفر بلاد الروم، فغنم وفتح حصوناً، وغزا ثمال أيضاً في البحر، فغنم من السبي ألف رأس، ومن الدواب ثمانية آلاف رأس، ومن الغنم مائتي ألف رأس، ومن الذهب والفضة شيئاً كثيراً.

وفيها ظهر جراد كثير بالعراق، فأضر بالغلات والشجر وعظم.

وفيها استعمل بني بن نفيس على حرب أصبهان[٢].

الوفيات

وفيها توفي بدر المعتضدي بفارس ـ وهو أميرها ـ وولي ابنه محمد مكانه[٣].

ج٦/١٧٥/ط وفيها توفي أبو محمد أحمد بن/ محمد بن الحسين الجريري الصوفي، وهو من مشاهير مشايخهم[٤].

الجريري: بضم الجيم، وأبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجَّاج، النحوي، صاحب كتاب «معاني القرآن»[٥].

---

(١) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ١١٧ ـ ١١٩) مختصراً.

(٢) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ١١٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢١٨)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٦).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٧)، «تاريخ الإسلام» (٣٠١، ٣٢٠ هـ) (٤١٠)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٧)، «تاريخ بغداد» (٧/ ١٠٥ ـ ١٠٧)، «المنتظم» (١٣/ ٢٢٨).

(٤) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٧)، «تاريخ الإسلام» (٣٠١، ٣٢٠ هـ) (٤٠٤، ٤٠٥)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٩)، «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٣٠ ـ ٤٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٦٧)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧٢)، «المنتظم» (١٣/ ٢٢١، ٢٢٢).

(٥) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٧)، «تاريخ الإسلام» (٣٠١، ٣٢٠ هـ) (٤٠٧، ٤٠٨)، «تاريخ بغداد» (٦/ ٨٩ ـ ٩٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٩٧، ٢٩٨)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٦٤)، «المنتظم» (١٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٨).